



تأليف الشيخ
الدكتور هانيبال يوسف حرب

رسالة
يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ

رسالة يسوع بحمدده

بسم الله الرحمن الرحيم

١٢

الشيخ د. هانيبال يوسف حرب

رِسَالَةُ
يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ

يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ

رِسَالَةُ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ

تأليفه

د. هانيبال يوسف حرب

FG للطباعة والنشر
جميع الحقوق محفوظة حول العالم
لهيئة الـ FG العلمية العالمية
الطبعة الأولى ٢٠١٥
رقم : ٠٠٠١٠٠٦

الفاتحة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ {١}

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ {٢}

الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ {٣}

مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ {٤}

إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ {٥}

اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ {٦}

صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ

عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ {٧}

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ

يسبح بحمده

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ
وَسَلِّمْ عَدَدَ خَلْقِكَ وَرِضَاءِ نَفْسِكَ وَزِنَةَ عَرْشِكَ وَمِدَادَ
كَلِمَاتِكَ مَعَ كُلِّ لَمْحَةٍ وَنَفَسٍ فِي كُلِّ وَقْتٍ وَحِينٍ .

رسالة يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ

السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتِهِ الْأَخُ الْأُسْتَاذُ
عَبْدُ اللَّهِ الْجَنِّيُّ حَفِظَكُمْ اللَّهُ تَعَالَى أَمَّا بَعْدُ : فَإِنِّي
أُحْمَدُ إِلَيْكَ الرَّبَّ تَعَالَى، فَقَدْ وَصَلَنِي الْأَسْئَلَةُ الَّتِي
نَصَّهَا :

السُّؤَالُ الْأَوَّلُ :

قَالَ تَعَالَى : { تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ
وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا
تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا } { الإسراء ٤٤ .
عَلِمْنَا أَنَّ الْإِنْسَانَ الْمُسْلِمَ يُسَبِّحُ وَعَلِمْنَا أَنَّ

يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ

وَالْعِرْفَانِ وَالْكَشُوفَاتِ وَالْوُصُولَاتِ ؟؟؟

السؤال الثالث :

هَلْ إِذَا أَتَى وَحْيٌ لِشَخْصٍ لِعَمَلِ شَيْءٍ مُعَيَّنٍ .. هَلْ يَمْلِكُ أَنْ يَرْفُضَ مَا طُلِبَ مِنْهُ أَمْ لَا .. كَقِصَّةِ أَمِّ مُوسَى عِنْدَمَا أَتَاهَا الْإِلَهَامُ بِرَمِي طِفْلِهَا وَهُوَ جَنِينٌ فِي النَّهْرِ .. فَلَمْ تَمْلِكْ أَنْ تَرْفُضَ وَلَمْ تَمْلِكْ أَنْ تَمْتَنِعَ أَنْ لَا تَفْعَلَ .. بَلْ فَعَلْتَ وَفَعَلْتَ مَا لَا يُمْكِنُ لِلْإِنْسَانِ أَنْ يَفْعَلَهُ بِتِلْكَ الثِّقَةِ ..؟؟

السؤال الرابع :

لِمَ الْحُبُّ مُقَدَّسٌ بَيْنَ يَدَيِ الرَّبِّ ؟
أَطَالَ اللَّهُ فِي عُمْرِكَ عَلَى طَاعَتِهِ ، وَشُكْرًا .
وَهَا أَنَا ذَا أُجِيبُ عَلَيْهَا بِرِسَالَةٍ عِلْمِيَّةٍ عِرْفَانِيَّةٍ
بَسِيطَةٍ أَسْمِيئُهَا (رِسَالَةُ يُسُوعِ بِحَمْدِهِ) وَذَلِكَ

الْحَيَوَانَاتِ وَالنَّبَاتَاتِ وَالْجَمَادَاتِ وَ الْمَلَائِكَةِ ...
الْخ ، الْجَمِيعُ يُسَبِّحُ بِحَمْدِ اللَّهِ وَكُلُّ لَهُ طَرِيقَتُهُ الَّتِي اخْتَارَهَا لَهُ اللَّهُ فِي التَّسْبِيحِ ..
سُؤَالِي هَلْ ابْنُ إِسْرَافِيلَ يُسَبِّحُ لِلَّهِ وَهَلِ الْمَسِيحُ الدَّجَالُ يُسَبِّحُ بِهِ وَهَلِ الْمُلْحِدُونَ وَالْكَافِرَةُ بِاللَّهِ تَعَالَى يُسَبِّحُونَ لِلَّهِ ..؟؟

وَإِنْ كَانَ كَيْفَ يَكُونُ ؟؟ عِلْمًا أَنَّ فِي الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

{ .. وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ .. } .

هَذَا لَا يُوجَدُ اسْتِثْنَاءً لِأَحَدٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ ... كَيْفَ نَفْهَمُ الْآيَةَ بِمُوجِبِ مَا ذَكَرْتُهُ لَكُمْ سَيِّدِي .

السؤال الثاني :

هَلْ مُمَكِّنٌ لَوْلِيٍّ مُرْشِدٍ أَنْ يَعْتَلِي مَرْتَبَةً أَعْلَى مِنْ صَحَابِيٍّ .. مِنْ مَنْزِلَةِ الْوَلَايَةِ

وَالْمَلَائِكَةُ وَإِبْلِيسُ وَالْمَسِيحُ الدَّجَالُ حَتَّى
الْمُحْدِثِينَ وَالْكَفَرَةَ بِاللهِ تَعَالَى، لِأَنَّ لِلتَّسْبِيحِ
حَقِيقَةً وَجُودِيَّةً تَتطَابَقُ مَعَ حَقِيقَةِ لَفْظِيَّةٍ
تَجْرِي عَلَى اللِّسَانِ .

وَلِتَعْلَمَ يَا وَلِيِّي فِي الله أَنْ لِلتَّسْبِيحِ أَنْوَاعٌ هِيَ :

١- التَّسْبِيحُ اللَّفْظِيُّ الَّذِي نَعْرِفُهُ كُنَّا وَالَّذِي
لَا يَقُولُهُ الْكَافِرُ وَالْمُحْدِثُ تَعْبُداً وَهُوَ خَاصٌّ
بِالْعَابِدِينَ وَهُوَ أَقَلُّ دَرَجَاتِ التَّسْبِيحِ .

٢- التَّسْبِيحُ الْقَلْبِيُّ وَهُوَ ذِكْرُ الْقَلْبِ وَهُوَ
خَاصٌّ بِالْمُؤْمِنِينَ .

٣- التَّسْبِيحُ الرُّوحِيُّ وَهُوَ ذِكْرُ الرُّوحِ وَهُوَ
خَاصٌّ بِالْمُحْسِنِينَ .

٤- التَّسْبِيحُ الْحَالِيُّ (التَّسْبِيحُ بِالْحَالِ) حَيْثُ
يَكُونُ الْعَبْدُ مُسَبِّحاً بِحَالِهِ .

لِأَنَّ الْإِجَابَةَ عَنْ تَسْبِيحِ الْكَوْنِ هُوَ الْحَظُّ
الْأَوْفَرُ بَيْنَ تَضَاعِيفِ هَذِهِ الرَّسَالَةِ كَمَا أَنَّ
فِيهَا الْأَجُوبَةَ الشَّافِيَّةَ لِإِغْلَاقِ بَابِ الْإِخْتِلَافِ
حَوْلَ بَعْضِ هَذِهِ الْمَوَاضِيْعِ بَيْنَ طَبَقَةِ أَنْصَافِ
الْعُلَمَاءِ، فَهِيَ تَنْزِيهُهُ لِلْحَقِّ وَتَحْرِيرُ تَحْقِيقِيٍّ
لِعِلْمِهِ، فَأَقُولُ بِفَضْلِ اللهِ وَعَوْنِهِ :

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : (تَسْبِيحٌ لَهُ السَّمَاوَاتُ
السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا
يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ
حَلِيمًا غَفُورًا) الإسراء ٤٤ ، عَلِمْنَا بِأَنَّهُ مَا
مِنْ شَيْءٍ فِي الْوُجُودِ إِلَّا وَيُسَبِّحُ لِشُمُولِ قَوْلِهِ
((وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ)) جَمِيعَ الْأَشْيَاءِ فَالْإِنْسَانُ
يُسَبِّحُ وَالْحَيَوَانَاتُ وَالنَّبَاتَاتُ وَالْجَمَادَاتُ

٥- التَّسْبِيحُ بِالسِّرِّ وَهُوَ تَسْبِيحُ سِرِّ الْعَبْدِ وَهَذَا خَاصٌّ بِالْوَاصِلِينَ .

٦- التَّسْبِيحُ الْكَمَالِيُّ وَهُوَ التَّسْبِيحُ بِكُلِّ مَا سَبَقَ جُمْلَةً وَاحِدَةً وَفِيهِ زِيَادَةٌ وَهُوَ خَاصٌّ بِالْوَاقِفِينَ.

وَجُمْلَةُ هَذِهِ الْأَنْوَاعِ كُلُّهَا هِيَ التَّسْبِيحُ الْوُجُودِيُّ عَلَى اخْتِلَافِ دَرَجَاتِ الْوُجُودِ وَتَنَاوُلِهَا لِهَذِهِ الْأَنْوَاعِ .

فَالْمُؤْمِنُ يُسَبِّحُ بِحَقِيقَتِهِ الْوُجُودِيَّةِ مِنْ كَوْنِهِ تَجَلِّيَ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَيَتَطَابَقُ هَذَا التَّسْبِيحُ الْوُجُودِيُّ مَعَ تَسْبِيحِهِ اللفظي في ذكره، أمّا الْكَافِرُ كَابْنِائِيسَ أَوْ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ وَغَيْرِهِ فَإِنَّ لَهُ التَّسْبِيحَ الْوُجُودِيَّ لِأَنَّهُ وَإِنْ كَفَرَ وَأَنْكَرَ فَإِنَّهُ لَا يَخْرُجُ عَنْ دَائِرَةِ إِمْدَادِ الرَّبِّ لَهُ وَالتَّجَلِّي

عَلَى جَوَارِحِهِ بِالْأَفْعَالِ وَالْأَقْوَالِ وَلَا شَكَّ أَنَّ كُلَّ ذَلِكَ تَسْبِيحٌ وَجُودِيٌّ وَلَكِنْ يَنْقُصُ الْكَافِرُ فِي هَذِهِ الْحَالَةِ التَّسْبِيحَ اللفظيَّ فَيَفُوتُهُ طَاقَةُ وَبَرَكَاتُهُ وَ مَقَامُ وَفُتُوخِ هَذَا التَّسْبِيحِ اللفظيِّ، وَمِنْ هُنَا جَاءَ التَّأَكِيدُ : (... وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ...) (الإسراء ٤٤)، لِضُمُورِ الرُّؤْيَا الْوُجُودِيَّةِ لِلْحَقِيقَةِ عِنْدَ الْمَحْجُوبِ وَالْوُقُوفِ عِنْدَ الْحِجَابِ السَّاتِرِ لَهَا مِمَّا يَمْنَعُ الْفَقْهَ السَّلِيمَ (أَيْ الْفَهْمَ الصَّحِيحَ) لِهَذَا التَّسْبِيحِ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى : (... وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ...) (الإسراء ٤٤)، إِنَّمَا هُوَ دَلِيلٌ عَلَى وُجُودِ التَّسْبِيحِ الَّذِي لَا نَفْهَهُهُ وَبِمَا أَنَّ نَفْهَهُمُ التَّسْبِيحَ اللفظيَّ إِذَنْ هُنَاكَ إِضَافَاتٌ أُخْرَى عَلَى هَذَا التَّسْبِيحِ الَّذِي نَفْهَهُهُ.

وَلَمَّا عَلِمْنَا أَنَّ كُلَّ الْوُجُودِ مُسَبِّحٌ إِذَا كُلُّ رَقَائِقِ
الْإِنْسَانِ الَّتِي رُكِّبَ مِنْهَا الْإِنْسَانُ الْكَامِلُ
إِنَّمَا هِيَ مُسَبِّحَةٌ فِي أَصَالَتِهَا عَلَى الْإِفْرَادِ
وَ فِي جَمْعِهَا عَلَى التَّرْكِيبِ فِي الصُّورَةِ
الْإِنْسَانِيَّةِ، وَالشَّيْءُ الَّذِي لَا يَنْتَبِهُ إِلَيْهِ النَّاسُ
أَنَّ لِكُلِّ فَرْدٍ بَسِيطٍ أَوْ مُرَكَّبٍ فِي الصُّورَةِ
الْإِنْسَانِيَّةِ الْكَامِلَةِ مَهْمَا بَلَغَتْ لَهُ شَخْصِيَّتُهُ
الْخَاصَّةُ لَا كَمَا يَظُنُّ النَّاسُ أَنَّ الْإِنْسَانَ فَرْدٌ
بَسِيطٌ، بَلْ هُوَ مُرَكَّبٌ مِنْ بَسَائِطٍ وَمُرَكَّبَاتٍ،
أَلَا تَرَى تِلْكَ الْمُرَكَّبَاتِ كَيْفَ تَحْتَجُّ عَلَيْهِ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَتُلُومُهُ وَتُعَفُّهُ وَمِنْهَا مَا يَرْمِيهِ
فِي نَارِ جَهَنَّمَ بِشَهَادَتِهِ الْحَقَّةِ ، قَالَ تَعَالَى :
(يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ
بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) النور ٤٢ .

إِذْنُ التَّسْبِيحِ حَقِيقَةٌ وَجُودِيَّةٌ تَتَنَاسَبُ مَعَ قَوْلِهِ فِي
أَوَّلِ الْآيَةِ : (تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ
وَمَنْ فِيهِنَّ) الإسراء ٤٤ ، وَإِنَّ مُرَاعَاةَ
الْحَقِيقَةِ اللَّفْظِيَّةِ لِلذَّاكِرِ تَجْعَلُهُ عَلَى وِفَاقٍ مَعَ
هَذِهِ الْحَقِيقَةِ الْوُجُودِيَّةِ فَيَنَالُ الْفَتْحَ فَإِنَّ فِي عِلْمِ
الْمُوَافَقَةِ سِرٌّ بَدِيعٌ فِي عَالَمِ الْفُتُوحِ، وَهُوَ أَنَّ
مِنَ الْعَوَالِمِ مَا إِذَا تَوَافَقَ نَتَجَ عَنْهُ انْبِثَاقُ أَسْرَارٍ
وَأَنْوَارٍ وَفُتُوحٍ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا رَبُّهَا كَمَا فِي الْحَدِيثِ
الشَّرِيفِ : (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِذَا
أَمَّنَ الْإِمَامُ فَأَمَّنُوا، فَإِنَّهُ مَنْ وَافَقَ تَأْمِينُهُ تَأْمِينَ
الْمَلَائِكَةِ : غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ) .
وَلْتَعَلَّمْ يَا وَلِيِّي فِي تَنْزِيهِهِ اللَّهُ تَعَالَى وَتَقْدِيسِهِ
أَنَّ الْإِنْسَانَ جَمَعَ رَقَائِقَ الْوُجُودِ فِي تَرْكِيبِهِ،

فَهَا هُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ تَزُولُ حُجُبٌ وَغِيهِ الَّتِي تَحْجُبُهُ عَنْ حَقَائِقِهَا وَتُصْبِحُ خَصَمًا لَهُ فَتَشْهَدُ عَلَيْهِ بِالْفَسَادِ، وَهُوَ الَّذِي يَكْذِبُ عَلَى اللَّهِ لِيُنْفِذَهَا وَلَكِنَّهَا مُسَبِّحَةٌ بِالْأَصَالَةِ فِي بَسَائِطِهَا، فَلَا تَقْبَلُ ظُلُمَاتٍ صَاحِبِهَا فَتُرِيدُهُ بِشَهَادَتِهَا عَلَيْهِ فِي النَّارِ لِأَصَالَةِ نُورِهَا وَتَسْبِيحِهَا، فَهِيَ طَاهِرَةٌ بِالْأَصْلِ تُعَاقِبُهُ عَلَى تَدْنِيسِهَا فِي دُنْيَاهُ، وَمِنَ الْمُسْلِمِينَ مَنْ تَشْهَدُ عَلَيْهِمُ بِالنُّورِ وَالتَّسْبِيحِ، فَقَدْ عَلِمَ فِي سَابِقِ دُنْيَاهُ مِنْ دِينِهِ الْإِسْلَامِيِّ أَنَّهُ مُرَكَّبٌ مِنْ كُلِّ هَوَلاَءٍ، وَالْأَعْجَبُ فِي الْأَمْرِ أَنَّ الْحَقِيقَةَ الْإِنْسَانِيَّةَ فِي ذَلِكَ الْمَشْهَدِ تُنَمَّعُ مِنَ الْكَلَامِ فَقَدْ اسْتَنْفَذَتْ فُرْصَتَهَا فِي الدُّنْيَا، فَإِنْ لَمْ تُصَدِّقْ قَافِرًا :

(الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ

وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ) يس ٥٦
وَعَلَيْهِ فَالْكَافِرُ الَّذِي خَتَمَ فِيهِ فِي دُنْيَاهُ فَلَمْ يَنْطِقْ بِالذِّكْرِ وَالتَّسْبِيحِ فَإِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى كُلِّ عَوَالِمِهِ الَّتِي هُوَ مُرَكَّبٌ مِنْهَا، فَالْكُلُّ فِيهِ مُسَبِّحٌ حَتَّى رَقَائِقَ لِسَانِهِ الْمُمْتَنِعِ عَنِ التَّسْبِيحِ، وَالْأَعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ أَنَّ شَخْصًا رَبَّمَا يَقُولُ (هَا هُوَ لِسَانُهُ لَمْ يُسَبِّحْ !) وَالْآيَةُ تَقُولُ : (.. وَإِنْ مِّنْ شَيْءٍ ...) الْإِسْرَاءُ ٤٤ ، وَلَمْ يَسْتَتِنِي ، فَجُيِبُهُ بِالسَّرِّ النَّالِي : أَنْ وَعِيِ اللِّسَانِ فِي وَغِيهِ الْإِنْسَانِيِّ وَإِرَادَتِهِ لَا يُمَكِّنُ أَنْ يَمْتَنِعَ عَنِ التَّسْبِيحِ إِلَّا إِذَا اسْتَحْضَرَ التَّسْبِيحَ فِي ذَاتِهِ، وَيَعِي تَمَامًا أَنَّهُ لَا يُرِيدُ التَّلَفُّظَ بِهِ، فَعَادَ بِذَلِكَ مُسَبِّحًا بِكُلِّهِ لاسْتِغْرَاقِ الْوَعْيِ كُلِّ الْعَبْدِ شَاءَ أَمْ أَبَى .

أَلَا تَرَى أَنَّ مَنْ يُرِيدُ الْامْتِنَاعَ عَنِ الْمِلْحِ فِي الطَّعَامِ كَيْفَ أَنَّهُ يَسْتَحْضِرُ ذِكْرَ الْمِلْحِ فِي وَعْيِهِ عِنْدَ كُلِّ طَعَامٍ لِيَتَحَاشَاهُ، بَلْ وَيَزِيدُ فِي أَعْمَالِهِ الظَّاهِرَةِ وَالْبَاطِنَةِ اخْتِبَارَاتٍ وَتَأْكِيدَاتٍ وَتَطْمِينَاتٍ وَبِالْتَّالِي يُصْبِحُ مَا كَانَ فِي الْمَاضِي كَغَيْرِهِ فِي اهْتِمَامَاتِهِ وَوَعْيِهِ قَدْ صَارَ فِي وَاجِهَةٍ وَعْيِهِ وَتَفَاعُلَاتِهِ، وَهَذَا مَا يَحْصُلُ مَعَ كُلِّ أَعْدَاءِ النَّسِيحِ .

وَلْتَعْلَمْ يَا وَلِيِّي فِي اللَّهِ أَنَّ هَذَا الَّذِي قُلْتُهُ لَكَ لَيْسَ كُلُّ الْأَسْرَارِ فِي الْآيَةِ بَلْ هُنَاكَ مَا لَا يُحْصَى فِيهَا، وَإِلَيْكَ هُنَا سِرًّا عَقْلِيًّا نَفْسِيًّا وَهُوَ أَنَّكَ لَا تَسْتَطِيعُ رَفْضَ قَضِيَّةٍ عَقْلِيَّةٍ إِنْ لَمْ تَسْتَحْضِرْهَا وَجُودًا عَقْلِيًّا نَفْسِيًّا قَبْلَ الرَّفْضِ، فَكُلُّ مَنْ يَرْفُضُ الْقَتْلَ فَهُوَ لَا بُدَّ أَنْ

يَكُونُ قَدْ اسْتَحْضَرَ فِي وَعْيِهِ الْحَالَ الْعَقْلِيَّ وَالنَّفْسِيَّ لِهَذِهِ الْجَرِيْمَةِ فَإِذَا بِمُذْرَكَاتِهِ تَحْكُمُ عَلَى رَفْضِهَا، هَذَا الرَّفْضُ الَّذِي يُتَرْجَمُ نَفْسِيًّا بِالْامْتِنَاعِ عَنِ الْجَرِيْمَةِ، وَهَكَذَا كُلُّ قَضِيَّةٍ فِي الْوَعْيِ لَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ لَهَا وَجُودًا عَقْلِيًّا وَنَفْسِيًّا لِيَقَعَ عَلَيْهِ حُكْمُ الْمَنْعِ، وَعَلَيْهِ فَإِنَّ الْمُمْتَنِعَ عَنْ تَسْبِيحِ رَبِّهِ لَا يُمْكِنُهُ الْامْتِنَاعُ حَتَّى يَسْبِقَ امْتِنَاعُهُ وَجُودُ النَّسِيحِ كَقَضِيَّةٍ وَجُودِيَّةٍ فِي مُذْرَكَاتِهِ الْعَقْلِيَّةِ وَالنَّفْسِيَّةِ، لِيُمَارِسَ وَعْيُهُ الْامْتِنَاعَ عَنْهَا، فَهِيَ بِذَلِكَ تُصْبِحُ حَاضِرَةً فِي الْوَعْيِ، أَلَا تَرَى كَيْفَ أَنَّ هَذَا الْامْتِنَاعَ يَسْقُطُ عِنْدَ انْعِدَامِ وَجُودِ الْقَضِيَّةِ، فَإِنَّ قَضِيَّةً غَيْرَ مَوْجُودَةٍ فِي الْوَعْيِ لَا يُمْكِنُ لِلْمُذْرَكَاتِ أَنْ تُصَدَرَ عَلَيْهَا حُكْمًا بِالْمَنْعِ، فَأَنْتَ لَا تَسْتَطِيعُ

التَّسْبِيحِ الْوُجُودِي لِلْخَالِقِ وَإِلَيْكَ طَرَفًا مِنْهُ ..
فَإِنَّكَ تَعْرِفُ تَمَامًا أَنَّ الْكَوْنَ كُلَّهُ آيَاتُهُ، فَلَوْ
أَتَيْنَا إِلَى الْكَوْنَ وَفَرَضْنَا أَنَّ فِيهِ فَقَطْ ثَلَاثُ
آيَاتٍ لَا أَكْثَرَ أَوْ أَتْنَا طَوَيْنَا الْكَوْنَ فِي ثَلَاثِ
آيَاتٍ لَا أَكْثَرَ لِتَسْهِيلِ الْمَسْأَلَةِ عَلَى الْفَهْمِ ،
فَإِنَّكَ تَرَى مَا يَلِي أَنَّ الْآيَةَ الْوَاحِدَةَ بِذَاتِهَا
تَذُكُّكَ عَلَى صَانِعٍ بَدِيعٍ أَعْلَى مِنْهَا قَامَ
بِإِجَادِهَا فَهِيَ بِذَلِكَ تَنْفِي عَنْ ذَاتِهَا الْأُلُوْهِيَّةَ
وَتَخْلُغُ عَلَى رَبِّهَا الصَّانِعِ لَهَا صِفَةَ الرُّبُوبِيَّةِ
وَالصَّانِعِيَّةِ فَهُوَ الْإِلَهُ الصَّانِعُ وَكَذَلِكَ تَفْعَلُ
الْآيَةُ الثَّانِيَّةُ وَكَذَلِكَ تَفْعَلُ الْآيَةُ الثَّالِثَةُ فَإِذَا بِكَ
تَرَى الْكَوْنَ كُلَّهُ قَدْ نَفَى عَنْ ذَاتِهِ الْأُلُوْهِيَّةَ
وَأُنْبَتَهَا لِصَانِعِهِ وَلَمَّا لَمْ يَعُدْ هُنَاكَ أَحَدٌ فِي
الْكَوْنَ مِنْ هَذِهِ الْآيَاتِ فَقَدْ عَادَتْ هَذِهِ الدَّلَالَةُ

أَنْ تُحَاكِمَ اللَّامُذْنَ عَلَى جَرِيْمَةِ التَّدْخِينِ، أَوْ
تُحَاكِمَ اللَّازَانِي عَلَى جَرِيْمَةِ الرِّزْيِ، وَبِالْتَّالِي
لَا تَسْتَطِيعُ مَنَعُ مَا هُوَ غَيْرُ قَائِمٍ فَتَنْبَهُ تَرْشُدُ .
فَيَا وَلِيِّي فِي اللَّهِ تَعَالَى صَدَقَ الْحَقُّ حِينَ
قَالَ : { ... وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ... }
الإِسْرَاءُ ٤٤، فَبِإِي قَوْلِهِ هَذَا جَلَّ وَعَلَا تَوْجِيْهُ
لِوَعْيِكَ بِكُلِّ مُدْرَكَاتِهِ إِلَى قَضِيَّةٍ فِيهِ التَّسْبِيحِ،
وَالْفِهُهُ هُوَ الْفَهْمُ لُغَةً فَإِنَّ تَسْبِيحَ الْخَلَائِقِ
الْمَعْنِي فِي الْآيَةِ هُوَ التَّسْبِيحُ الْمَفْهُومُ الَّذِي
هُوَ أَعَمُّقُ مِنَ التَّسْبِيحِ الْمُنْطَوِّقِ فَتَدَبَّرْ فِي
هَذَا السِّرِّ يَفْتَحُ اللَّهُ لَكَ فِيهِ عُلُومًا بَدِيعَةً، يَلْتَنِدُ
بِهَا الْوَعْيُ .

وَاعْلَمْ يَا وَلِيِّي فِي اللَّهِ تَعَالَى أَنَّ مِنْ بُحُورِ
هَذَا التَّسْبِيحِ الَّذِي يَحْتَاجُ إِلَى فِيقِهِ ؛ عِلْمُ فِيقِهِ

إثبات ألوهيته وبعدم الإثبات هَذَا عَادَ الْأَشْرَارُ
مُنْزَهُونَ مِنْ جُمْلَةِ آيَاتِ الْكَوْنِ الْمُنْزَهَةِ.. فَإِذَا
بِكَلِمَةِ الْحَقِّ تَتَحَقَّقُ (.. وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ
بِحَمْدِهِ ..) .

إِذَا : خُلَاصَةُ الْقَوْلِ : أَنَّ الْآيَةَ الْوَاحِدَةَ بَعْزُهَا
لَا يَظْهَرُ عَنْهَا تَسْبِيحٌ إِلَّا إِذَا دَخَلَتْ مَعَ عَجَزِ
مَجْمُوعِ الْعَالَمِ فَيُصْبِحُ الْعَالَمُ كُلُّهُ (وَأَقْصِدُ بِالْعَالَمِ
كُلَّ الْأَكْوَانِ = كُلَّ الْوُجُودِ = كُلَّ الْآيَاتِ الْمَخْلُوقَةِ
= كُلَّ الْكَائِنَاتِ) عَاجِزًا بِاعْتِرَافِ كُلِّ آيَةٍ مِنْهُ
بِنَفْسِهَا وَدِلَالَتِهَا عَلَى عَجْزِهَا أَنْ يُوجَدَ عَنْهَا بَاقِي
آيَاتِ الْكَوْنِ ، وَيَبْقَى الْحَقُّ هُوَ وَحْدَهُ الْقَادِرُ فَبِذَلِكَ
نَزَرَهُ الْعَالَمُ اللَّهُ تَعَالَى عَنِ الْعَجْزِ.. وَالتَّنْزِيهِ تَسْبِيحٌ .
وَكَذَلِكَ الْآيَةُ الْوَاحِدَةُ بُضْعُهَا لَا يَظْهَرُ عَنْهَا
التَّسْبِيحُ إِلَّا إِذَا نَظَرْتَ إِلَيْهَا مَعَ مَجْمُوعِ الْعَالَمِ

عَلَى الصَّانِعِ الْإِلَهِ عَيْنَ التَّسْبِيحِ وَالتَّنْزِيهِ فَإِنَّهُ
بِذَلِكَ تَكُونُ الْآيَاتُ الثَّلَاثَةُ قَدْ نَفَتْ عَنْ نَفْسِهَا
الْأُلُوْهِيَّةَ بِدِلَالَتِهَا وَنَفَتْ عَنْ صَانِعِهَا أَنْ يَكُونَ
مِثْلَهَا مَصْنُوعٌ مِنْ قِبَلِهَا فَهَذَا تَنْزِيَهُ وَتَسْبِيحُ
لِهَذِهِ الْآيَاتِ الثَّلَاثَةِ فَإِذَا رَجَعْنَا إِلَى الْوَاقِعِ
مِنَ الْمِثَالِ الَّذِي افْتَرَضْنَا فِيهِ أَنَّ الْآيَاتِ ثَلَاثَةٌ
فَقَطُّ فِي الْكَوْنِ وَنَظَرْنَا فِي مَلَيَّاتِ الْآيَاتِ
لَوْجَدْنَا هَذَا الْفِعْلَ عَلَى كُلِّ الْآيَاتِ فِي الْكَوْنِ
فَإِنَّ الْكُلَّ يُسَبِّحُ الْخَالِقَ مُقَرَّراً بِأَنَّهُ مُنْزَرٌّ عَنْ
أَنْ يَكُونَ إِلَهًا وَتَنْزِيَهُ الْآيَاتِ جَمْعًا يَكُونُ
تَنْزِيَهَا كَوْنِيًّا أَعْظَمِيًّا ، حَيْثُ يَنْفِي الْكُلُّ عَنْ
نَفْسِهِ الْأُلُوْهِيَّةَ فَلَمْ تَبْقَ إِلَّا لِلْحَقِّ تَعَالَى وَعَادَ
بِذَلِكَ الْكَوْنُ كُلُّهُ مُسَبِّحًا شَاءَ أَمْ أَبَى ، حَتَّى الدَّجَالُ
وَالشَّيْطَانُ وَالْمُلْجِدُ فَهُوَ لَا يَسْتَطِيعُ عَلَى الْحَقِيقَةِ

وَكَذَلِكَ الْآيَةُ الْوَاحِدَةُ بِقَيْدِهَا الزَّمَانِيَّ وَالْمَكَانِيَّ
لَا يَظْهَرُ عَنْهَا التَّسْبِيحُ إِلَّا إِذَا نَظَرْتَ إِلَيْهَا
مَعَ مَجْمُوعِ الْعَالَمِ فَيُصْبِحُ الْعَالَمُ كُلُّهُ مُقَيَّدًا
بِاعْتِرَافِ كُلِّ آيَةٍ مِنْهُ بِنَفْسِهَا وَدِلَالَتِهَا عَلَى
أَنَّهَا مُقَيَّدَةٌ بِزَمَانٍ أَوْ مَكَانٍ وَالْمُقَيَّدُ مَعْلُومٌ
فِي الْعَقْلِ عَنْهُ أَنَّهُ لَا يُوجَدُ عَنْهُ نَاتِجٌ لِقَيْدِهِ
فَيَبْقَى الْحَقُّ هُوَ وَحْدَهُ الْمُطْلَقُ الْغَيْرُ مُقَيَّدٍ
بِزَمَانٍ أَوْ مَكَانٍ أَوْ كِلَاهُمَا فَبِذَلِكَ نَرَهُ
الْعَالَمُ اللَّهُ تَعَالَى عَنِ الْقَيْدِ وَأَنْ يَكُونَ قَدْ قَيَّدَهُ
زَمَانٌ أَوْ مَكَانٌ أَوْ كِلَاهُمَا .. وَالتَّنْزِيَهُ تَسْبِيحٌ.
وَمِثَالُ ذَلِكَ : كُلٌّ مَنْ ادَّعَا الْأُلُوْهِيَّةَ وَعَلَى
رَأْسِهِمْ فِرْعَوْنُ فَإِنَّهُ ادَّعَى الْأُلُوْهِيَّةَ لِنَفْسِهِ
وَلَكِنَّهُ فَشَلَ عِنْدَ ادِّعَائِهِ بِكُلِّ عَجْزٍ وَقَيْدٍ وَحَاجَةٍ
إِلَى الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ وَالنَّصْرِ وَالنَّجَاةِ ... إلخ

فَيُصْبِحُ الْعَالَمُ كُلُّهُ ضَعِيفًا بِاعْتِرَافِ كُلِّ آيَةٍ
مِنْهُ بِنَفْسِهَا وَدِلَالَتِهَا عَلَى مَخْلُوقِيَّتِهَا وَضَعْفِهَا
أَنْ يُوجَدَ عَنْهَا بَاقِي آيَاتِ الْكَوْنِ فَيَبْقَى الْحَقُّ
هُوَ وَحْدَهُ الْقَوِيُّ الْخَالِقُ فَبِذَلِكَ نَرَهُ الْعَالَمُ اللَّهُ
تَعَالَى عَنِ الضَّعْفِ .. وَالتَّنْزِيَهُ تَسْبِيحٌ .

وَكَذَلِكَ الْآيَةُ الْوَاحِدَةُ بِمَخْلُوقِيَّتِهَا وَمَحْدُودِيَّتِهَا
لَا يَظْهَرُ عَنْهَا التَّسْبِيحُ إِلَّا إِذَا نَظَرْتَ إِلَيْهَا
مَعَ مَجْمُوعِ الْعَالَمِ فَيُصْبِحُ الْعَالَمُ كُلُّهُ مَخْلُوقًا
مَحْدُودًا رَغْمَ تَنَوُّعِهِ بِاعْتِرَافِ كُلِّ آيَةٍ مِنْهُ
بِنَفْسِهَا وَدِلَالَتِهَا عَلَى مَخْلُوقِيَّتِهَا وَمَحْدُودِيَّتِهَا،
وَالْمَخْلُوقُ بِمَحْدُودِيَّتِهِ لَا يُوجَدُ عَنْهُ كَوْنٌ،
فَيَبْقَى الْحَقُّ هُوَ وَحْدَهُ الْخَالِقُ الْمُنْزَهُ عَنِ
الْحُدُودِ فَبِذَلِكَ نَرَهُ الْعَالَمُ اللَّهُ تَعَالَى عَنْ أَنْ
يَكُونَ مَخْلُوقًا مَحْدُودًا وَالتَّنْزِيَهُ تَسْبِيحٌ .

فَلَيْسَ كُلُّ أَنْوَاعِ الذَّلِّ الْعَبْدِيِّ فَلَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ
يَخْرُجَ عَنِ الْأَكْوَانِ فَلَا يَكُونُ كَوْنًا بَلْ لِمَجَرَّدِ
دَعْوَتِهِ كَذَّبَتْهُ الْحَقَائِقُ الذَّائِبَةُ فِيهِ فَافْتَقَرَ إِلَى
كُلِّ شَيْءٍ وَأَوَّلُ افْتِقَارَاتِهِ كَانَ افْتِقَارُهُ لِاثْبَاتِ
كَلِمَةِ الْوَهْيِيَّةِ فَأَرَدَتْهُ عَاجِزًا مُقَيَّدًا مُحْتَاجًا
حَتَّى أَقَرَّ بِنَفْسِهِ الْأَخِيرِ بِحَقِيقَتِهِ، فَعَلِمْنَا
مِنْ ذَلِكَ أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ إِذَا نَظَرْنَا لَهُ بِكُلِّ
النَّظَرِ وَجَدْنَاهُ مُتَوَحِّدًا عَلَى اعْتِرَافٍ بِالْعَجْزِ
وَالضَّعْفِ وَالْحَاجَةِ وَالْقَيْدِ فَلَمْ يَحْظَى شَيْءٌ
بِأَيِّ أَلُوْهِيَّةٍ فَبَقِيَ لِلَّهِ وَحْدَهُ وَكَانَ الْكَوْنُ بِجُمْلَتِهِ
مُنَزَّهًا لِذَاتِهِ عَنِ الْأَلُوْهِيَّةِ وَهَذَا اعْتِرَافٌ لِمَا
هُوَ لَيْسَ بِكَوْنٍ مَخْلُوقٍ أَنَّهُ الْإِلَهُ الْمُنَزَّهَ عَنِ
الْكَوْنِ، وَلَمْ يَبْقَ لَوْصِفِ الْقُوَّةِ مَوْصُوفٌ إِلَّا
اللَّهُ وَلَمْ يَبْقَ وَصْفُ الْقُدْرَةِ إِلَّا لِلَّهِ تَعَالَى وَلَمْ

يَبْقَى وَصْفُ الْإِطْلَاقِ إِلَّا لِلَّهِ تَعَالَى وَهَكَذَا ...
فَهَذَا تَنْزِيهٌ، وَالتَّنْزِيهُ تَسْبِيحٌ وَعَادَ الْكُلُّ بِنَظَرٍ
وَاحِدٍ مُقَيَّدٍ مُسَبِّحٍ لِوَاحِدٍ خَالِقٍ مُطْلَقٍ.

إِذَا : نَسْتَطِيعُ أَنْ نَقُولَ :

أَنَّ التَّسْبِيحَ الْكُونِيَّ هُوَ إِظْهَارُ الْكَوْنِ لِذَاتِهِ
عَلَى حَقِيقَتِهِ الْعَاجِزَةِ الْمُقَيَّدَةِ الضَّعِيفَةِ
الْمُحْتَاجَةِ .

وَكُلَّمَا ازْدَادَ الْكَوْنُ بِكُلِّ آيَاتِهِ ظُهُورًا بِهِذِهِ
الصِّفَاتِ ازْدَادَ تَسْبِيحًا لِلَّهِ تَعَالَى ، فَكَمَا نَرَفَعُ
صَوْتَنَا بِالتَّسْبِيحِ؛ فَإِنَّ اشْتِدَادَ ظُهُورِ الْكَوْنِ
بِعَجْزِهِ وَعُيُودِيَّتِهِ لِلَّهِ تَعَالَى هُوَ رَفْعٌ لِلصَّوْتِ
الْوُجُودِيِّ بِالتَّنْزِيهِ :.. وَالتَّنْزِيهُ تَسْبِيحٌ .

فَإِذَا بِكَلِمَةِ الْحَقِّ تَحَقَّقَ (.. وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا
يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ..) .

مثال كوني :

قَالَ تَعَالَى : (وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ) يس ٣٨ ، فَالشَّمْسُ عَلَى عَظَمَةِ جُرْمِهَا وَقُوَّةِ مَنَحْهَا لِلجَّاذِبِ الْأَعْظَمِ لِكُلِّ كَوَاكِبِ الْمَجْمُوعَةِ الشَّمْسِيَّةِ وَإِحْرَاقِهَا بِأَعْلَى دَرَجَاتِ النَّسْعِ النَّجْمِيِّ وَبِرْغَمِ قُوَّةِ انْدِفَاعِهَا وَسَيْرِهَا فِي انْفِسَاحِ الْفَضَاءِ الْكَوْنِيِّ بِمَا يُعَدُّ بِالسَّنَوَاتِ الضَّوِّيَّةِ ، فَإِنَّهَا وَكُلُّ الْكَوَاكِبِ مِنْ حَوْلِهَا لَا تَسْتَطِيعُ أَنْ تَحْرِمَ قَوَانِينَهَا النَّاطِمَةَ لَهَا ، وَلَا أَنْ تُغَيِّرَ مَسَارَاتِهَا أَوْ مَسَارَاتِ تَوَابِعِهَا مِنْ الْكَوَاكِبِ وَأَقْمَارِهِمْ ، فَهِيَ وَهُمْ فِي عَيْنِ انْتِظَامِهِمْ بِمَسَارَاتِهِمْ يُعْلَنُونَ عَجْزَهُمْ عَنِ الْإِسْتِقْلَالِ وَيُعْلَنُونَ حَاجَتَهُمْ إِلَى الْإِنْتِظَامِ ، وَيُعْلَنُونَ مُقَدِّدَاتِهِمْ سَوَاءً كَانَتْ فِي ذَوَاتِهِمْ أَوْ مَسَارَاتِهِمْ أَوْ تَرَابُطَاتِهِمْ

(لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ) يس ٤٠ . وَهَكَذَا نَجِدُ أَنَّ عَيْنَ انْتِظَامِهِمْ هُوَ اعْتِرَافُهُمْ وَإِقْرَارُهُمْ بِالْوَهْيَةِ النَّاطِمِ لَهُمْ ، وَافْتِقَارُهُمْ إِلَى تَدْبِيرِهِ وَتَقْدِيرِهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ، فَعَادَ اسْتِمْرَارُ سَيْرِهِمْ وَانْتِظَامِهِمْ تَسْبِيحًا ظَاهِرًا لِمَنْ لَهُ طَلَاقَةُ الْقُدْرَةِ فِي تَسْيِيرِهِمْ ، وَتَنْزَهُهُ عَنْ أَنْ يَكُونَ مِثْلَهُمْ مُفْتَقِرًا ، وَهَذَا التَّسْبِيحُ الْوُجُودِيُّ الْكَوْنِيُّ بِهَذِهِ الدَّرَجَاتِ مِنَ التَّحَقُّقِ ، أَفْصَحُ وَأَوْضَحُ آيَاتِ التَّسْبِيحِ ، وَأَقُولُ أَخِيرًا : إِنَّ انْتِظَامَ الْمَوْجُودَاتِ بِهَذَا الظُّهُورِ الْعَلَنِيِّ هُوَ عَيْنُ افْتِقَارِهِ لِمَنْ لَا يَفْتَقِرُ عَزَّ وَجَلَّ وَفِي ذَلِكَ مُنْتَهَى التَّسْبِيحِ الْحَقَّانِيِّ . فَإِذَا بِكَلِمَةِ الْحَقِّ تَتَحَقَّقُ (.. وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ ..) . فَتَأَمَّلْ ذَلِكَ تَرَشَّدْ .

أَمَّا بِخُصُوصٍ سُؤَالِكِ الثَّانِي :

(هَلْ مُمَكِّنْ لَوْلِي مُرْشِدٍ أَنْ يَعْتَلِي مَرْتَبَةً أَعْلَى مِنْ صَحَابِيَّ .. مِنْ مَنَزَلَةِ الْوَلَايَةِ وَالْعِرْفَانِ وَالْكُشُوفَاتِ وَالْوُصُولَاتِ ..) .

فَاعْلَمْ أَنَّ دَائِرَةَ الْوَلَايَةِ هِيَ الدَّائِرَةُ الْأَعْمُ وَالْأَشْمَلُ وَيَأْتِي فِيهَا تَخْصِيصُ دَائِرَةِ النُّبُوَّةِ ثُمَّ دَائِرَةِ الرِّسَالَةِ، فَكُلُّ رَسُولٍ هُوَ نَبِيٌّ وَلَوْلِيٌّ، وَكُلُّ نَبِيٍّ هُوَ وَلِيٌّ وَلَيْسَ بِالضَّرُورَةِ رَسُولٌ، وَكُلُّ وَلِيٍّ لَيْسَ بِالضَّرُورَةِ أَنْ يَكُونَ نَبِيًّا وَرَسُولًا .

وَلَا شَكَّ أَنَّ الصَّحَابَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ كَانُوا أَوْلِيَاءَ، وَتَتَفَاعَلُ الْأَوْلِيَاءُ فِي مَرَاتِبِهَا وَشُهُودَاتِهَا وَكُشُوفَاتِهَا وَوُصُولَاتِهَا، فَيُمَكِّنُ لَوْلِيٍّ مِنَ الْمُتَأَخِّرِينَ أَنْ يَغْلُو فِي مَقَامٍ وَلَا يَتِيهِ صَحَابِيًّا.

يسوع
بحمدده

فَالْكَلامُ هُنَا إِذَا عَلَى مَرْتَبَتَيْنِ :

الْمَرْتَبَةُ الْأُولَى :

إِذْ أَنَّهُ إِنَّمَا سُمِّيَ الصَّحَابِيُّ صَحَابِيًّا لِأَنَّهُ لَقِيَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّم مُؤْمِنًا بِهِ وَمَاتَ عَلَى الْإِسْلَامِ ، وَفِي ذَلِكَ فَضْلٌ اخْتُصَّ بِهِ الصَّحَابَةُ عَنْ سِوَاهُمْ مِنْ الْخَلَائِقِ مُنْذُ بَدَأَ الْخَلْقَ وَهُوَ رُؤْيُهُمْ لِلصُّورَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ الْكَامِلَةِ، فَالْحَقِيقَةُ الْمُحَمَّدِيَّةُ رَحْمَةٌ سَارِيَّةٌ فِي الْوُجُودِ، إِلَّا أَنَّهَا فِي تِلْكَ الْفَتْرَةِ الزَّمَنِيَّةِ مِنْ التَّارِيخِ ظَهَرَتْ مِنْ عَالَمِ السُّورَةِ إِلَى عَالَمِ الصُّورَةِ فَعَايَنَهَا مِنَ الْخَلَائِقِ الصَّحَابَةُ وَفَضَّلَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى بِإِمْكَانِيَّةِ التَّعَامُلِ الْمَادِّيِّ وَالتَّوَاصُلِ الْجَسَدِيِّ مَعَ هَذِهِ الْحَقِيقَةِ صَلَوَاتُ رَبِّي وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّم .

أَمَّا الْأَحَقُّونَ مِنَ الْمُحِبِّينَ لِسَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّم فَهُمْ الْإِخْوَانُ كَمَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ : فِي مُسْنَدِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ مِنْ حَدِيثِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم : (وَدَدْتُ أَنِّي لَقِيتُ إِخْوَانِي . قَالَ : فَقَالَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم : أَوْ لَيْسَ نَحْنُ إِخْوَانُكَ ؟ قَالَ : أَنْتُمْ أَصْحَابِي ، وَلَكِنَّ إِخْوَانِي الَّذِينَ آمَنُوا بِي وَلَمْ يَرُونِي) .

وَيُوضِّحُ هَذَا الْحَدِيثُ نَوْعَ التَّفَاضُلِ فِي الْمَرَاتِبِ بَيْنَ السَّابِقِينَ وَاللَّاحِقِينَ فَالَّذِينَ لَفُوا النَّبِيَّ صَلَوَاتُ رَبِّي وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّم هُمُ الصَّحَابَةُ، وَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَلَمْ يَلْقَوْهُ هُمُ الْإِخْوَانُ، وَلَاشَكَّ أَنَّ الْإِيمَانَ بِالْحَقِيقَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ غَيْرُ مُتَعَلِّقٍ بِالرُّؤْيَةِ الْمَادِّيَّةِ

نَعَمْ، أَحَدَيْتُكُمْ حَدِيثًا جَيِّدًا : تَغْدِيْنَا مَعَ رَسُولِ
اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَعَنَا أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ
الْجَرَّاحِ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ أَحَدٌ خَيْرٌ مِنَّا ،
أَسْلَمْنَا مَعَكَ ، وَجَاهَدْنَا مَعَكَ ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَوْمٌ
يَكُونُونَ مِنْ بَعْدِكُمْ يُؤْمِنُونَ بِي وَلَمْ يَرَوْني .
هَذَا وَيَجْدُرُ بِنَا الْإِشَارَةُ إِلَى أَنَّهُ فِي مَمْلَكَةِ
اللهِ تَعَالَى يَتِمُّ احْتِرَامُ التَّعْيِينَ عَلَى تَسْمِيَّتِهِ،
فَالصَّحَابِيُّ احْتِرَامٌ لِكُونِهِ صَحَابِيًّا وَإِنْ قَلَّ مَقَامُهُ
عَنْ وَلِيِّ مِنَ الْأَحْقِقِينَ فَقَدْ اخْتَصَّه اللهُ تَعَالَى
بِهَذِهِ التَّسْمِيَةِ وَهَذِهِ الصِّفَةِ عَنْ بَاقِي الْخَلَائِقِ
وَفَرَّدَهُ بِهَا، وَعَلَيْهَا يَتِمُّ احْتِرَامُهُ، فَكَيْفَ إِنْ
كَانَ صَحَابِيًّا وَذُو مَقَامٍ عِزَّانِيٍّ عَالٍ ... صَلَّى
اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى الْآلِ وَالصَّحَابَةِ
وَجَمَعَنَا بِهِمْ عَلَى الْإِيمَانِ وَالْإِحْسَانِ .

الْجَسَدِيَّةِ لِذَلِكَ جَازَ أَنْ يَعْلُوَ لِأَحَقِّ مَقَامًا عَنْ
صَحَابِيٍّ، لِأَنَّ الصَّحَابِيَّ إِنَّمَا نَالَ هَذِهِ الرُّتَبَةَ
بِلِقَائِهِ لِسَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ
وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ مُؤْمِنًا بِهِ وَمَاتَ عَلَى الْإِسْلَامِ
أَمَّا اللَّاحِقُ فَقَدْ اشْتَرَكَ مَعَ الصَّحَابِيِّ بِالْإِيمَانِ
وَاخْتَلَفَ بِعَدَمِ اللَّقَاءِ بِهِ، وَلَا يَخْفَى عَلَيْكَ وَلِيِّي
فِي اللهِ تَعَالَى أَنَّمَا التَّفَاضُلُ بِالْإِيمَانِ وَالْإِحْسَانِ
لَا بِاللِّقَاءِ أَوْ عَدَمِهِ .
وَلَعَلَّ حَدِيثَ أَبُو عُبَيْدَةَ الْجَرَّاحِ يُوضِّحُ تَمَامًا
إِمْكَانِيَّةَ التَّفَاضُلِ بَيْنَ الْأَحْقِقِينَ وَالسَّابِقِينَ فِي
الْخَيْرِيَّةِ وَالْمَرَاتِبِ فَقَدْ رَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ مِنْ
طَرِيقِ أَبِي مُحَيْرِيزٍ قَالَ : قُلْتُ لِأَبِي جُمُعَةَ -
رَجُلٌ مِنَ الصَّحَابَةِ - : حَدَّثَنَا حَدِيثًا سَمِعْتُهُ مِنْ
رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ . قَالَ:

أَنَّ هُنَاكَ مِنَ الصَّحَابَةِ مَنْ نَصَّ الْحَدِيثَ الشَّرِيفَ عَلَى خَيْرِيَّتِهِمْ وَبِذَلِكَ يَكُونُ الْبَابُ فِي هَذَا التَّفَاضُلِ قَدْ سُدَّ فِي حَقِّهِمْ وَلَا يَسْبِقُهُمْ بِهَذَا أَحَدٌ مِثْلَ الْخُلَفَاءِ الْأَرْبَعَةِ ، فَقَدْ نَصَّ الْحَدِيثَ الشَّرِيفَ : فِيمَا رَوَى التِّرْمِذِيُّ عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (لَوْ كَانَ بَعْدِي نَبِيٌّ لَكَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ) . وَقَالَ : (حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ مِشْرَحِ بْنِ هَاعَانَ الْمُعَافِرِيِّ، مَقْبُولٌ، مِنْ الرَّابِعَةِ، تُوفِيَ سَنَةً ثَمَانٍ وَعِشْرِينَ وَمِئَةً) (التَّقْرِيبُ ص ٥٣٢).

وَذَكَرَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ عَنْ عُقْبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : (لَوْ كَانَ بَعْدِي نَبِيٌّ لَكَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ) ابْنُ الْجَوْزِيِّ : مَنَاقِبُ ص ٢٩ . فَبِهَذَا لَا يَكُونُ بَعْدَهُ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنْهُ وَكَذَلِكَ الْأَحَادِيثُ الْوَارِدَةُ فِي قُوَّةِ عَلِيٍّ وَمَقَامِهِ . وَخَيْرِيَّةِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ جَمِيعًا فَقَدْ جَاءَ فِي أَفْضَلِيَّتِهِ (مَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ وَلَا غَرَبَتْ بَعْدَ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ عَلَى أَفْضَلٍ مِنْ أَبِي بَكْرٍ .) وَهَكَذَا . وَكَذَا فِي عَمْرُو بْنِ الْعَاصِ : حَيْثُ رَوَى الرَّوْيَانِيُّ فِي مُسْنَدِهِ ثَنَا [أَبُو] عَبْدِ اللَّهِ الْعَسْقَلَانِيُّ (الْحَسَنُ بْنُ عِمْرَانَ الْعَسْقَلَانِيُّ، أَبُو عَلِيٍّ أَوْ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ، لِيْنُ الْحَدِيثِ مِنْ

أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
(أَسْلَمَ النَّاسُ وَأَمَنَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ) ،
يَقُولُ : / [١١٢ / ب] لَوْ (كَانَ بَعْدِي نَبِيٌّ
لَكَانَ عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ) . (هَكَذَا ذَكَرَهُ) .
وَكَذَا قَوْلُهُ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ كَرَّمَ اللَّهُ
وَجْهَهُ :

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ ، ثنا أَحْمَدُ ، أَبِي ، نا مُوسَى بْنُ
مُحَمَّدٍ الْأَنْصَارِيِّ ، عَنْ أَشْعَثَ بْنِ سَوَّارٍ ،
عَنْ عَلِيِّ بْنِ يَزِيدَ بْنِ جُدْعَانَ ، عَنْ سَعِيدِ
بْنِ الْمُسَيَّبِ ، عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ ،
أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ
لِعَلِيِّ : (أَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى ،
إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي) . حَدِيثٌ مَرْفُوعٌ .
وَهَكَذَا فِي سَائِرِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ

السَّابِعَةِ . (التَّقْرِيبُ ص ١٦٣) .) ، ثنا عَبْدُ اللَّهِ
بْنُ يَزِيدٍ الْمُقْرِيُّ (الْمَكِّيُّ ، أَصْلُهُ مِنَ الْبَصْرَةِ ،
ثِقَةٌ فَاضِلٌ ، مِنَ التَّاسِعَةِ ، تُوفِيَ سَنَةً ثَلَاثَ
عَشْرَةَ وَمِئَةً (التَّقْرِيبُ ص ٣٣٠) .) ، ثنا حَيَّوَةُ
بْنُ شَرِيحٍ (التَّجِيبِيُّ ، الْمَصْرِيُّ ، ثِقَةٌ ثَبَّتَ فِيهِ
زَاهِدٌ ، مِنَ السَّابِعَةِ ، تُوفِيَ سَنَةً ثَمَانٍ - وَقِيلَ :
تِسْعٌ - وَخَمْسِينَ وَمِئَةً . (التَّقْرِيبُ ص ١٨٥) .) ،
عَنْ بَكْرِ بْنِ عَمْرٍو الْمَغْفَرِيِّ (فِي الْأَصْلِ :
(الْمَغْفَرِيُّ) ، وَهُوَ تَحْرِيفٌ . وَهُوَ : بَكْرُ بْنُ
عَمْرٍو الْمَغْفَرِيُّ الْمَصْرِيُّ ، إِمَامٌ جَامِعُهَا ،
صَدُوقٌ عَابِدٌ ، مِنَ السَّادِسَةِ ، تُوفِيَ فِي
خِلَافَةِ أَبِي جَعْفَرٍ الْمَنْصُورِ بَعْدَ الْأَرْبَعِينَ
وَمِئَةً . (التَّقْرِيبُ ص ١٢٧) .) ، عَنْ مِشْرَحِ
بْنِ هَاعَانَ قَالَ : سَمِعْتُ عُقْبَةَ بْنَ عَامِرٍ

أَمَّا عَنْ سُؤَالِكَ الثَّالِثِ الَّذِي وَرَدَنِي :

(هَلْ إِذَا أَتَى وَحْيٌ لِشَخْصٍ لِعَمَلٍ شَيْءٍ مُعَيَّنٍ ..
هَلْ يَمْلِكُ أَنْ يَرْفُضَ مَا طُلِبَ مِنْهُ أَمْ لَا .. كَقِصَّةِ
أَمِّ مُوسَى عِنْدَمَا أَتَاهَا الْإِلَهَامُ بِرَمِي طِفْلِهَا وَهُوَ
جَنِينٌ فِي النَّهْرِ .. فَلَمْ تَمْلِكْ أَنْ تَرْفُضَ وَلَمْ تَمْلِكْ
أَنْ تَمْتَنِعَ أَنْ لَا تَفْعَلَ .. بَلْ فَعَلْتَ وَفَعَلْتَ مَا لَا
يُمْكِنُ لِلْإِنْسَانِ أَنْ يَفْعَلَهُ بِتِلْكَ الثِّقَةِ ..)

الْجَوَاب : إِذَا كَانَ لِلْوَلِيِّ تَوْقِيعُهُ الْخَاصَّ مِنَ الْحَقِّ
فَهُوَ يَتَّبِعُ الْوَارِدَاتِ الْمُوقَّعةِ مِنْهُ تَعَالَى وَإِلَّا فَلَا،
فَالْوَارِدَاتُ الَّتِي تَرِدُ عَلَى الْإِنْسَانِ أَنْوَاعٌ .. فَمِنْهَا
مَا هُوَ خَوَاطِرٌ وَمِنْهَا مَا هُوَ غَيْرُ ذَلِكَ وَمِنْهَا
مَا هُوَ إِحْيَاءٌ وَمِنْهَا مَا هُوَ إِلَهَامٌ :

أَمَّا الْخَاطِرُ : فَيَكُونُ قَلْبِيَّ.

وَأَمَّا الْإِلَهَامُ : فَيَكُونُ نَفْسِيَّ.

جَمِيعاً ، فَمَنْ ثَبَّتَتْ سَابِقِيَّتَهُ بِنَصِّ الْحَدِيثِ فَهُوَ
لَا يَدْخُلُ فِي مُعَادَلَاتِ التَّفَاضُلِ بَلْ هُمْ عَنْ
ذَلِكَ مُنْزَهُونَ لَمْ يَصِلْ إِلَى مَا وَصَلُوا إِلَيْهِ
وَاصِلٌ . وَهَذَا يُعْرِفُ فِي فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَأَرْضَاهُمْ .

٤٢

٤٣

وَلَا شَكَّ أَنَّ الْمَطْلُوبَ مِنَ الْمُسْلِمِ أَنْ يَصِلَ إِلَى
مَرَحَلَةِ الصَّفَاءِ الرُّوحِيِّ وَالْقَلْبِيِّ حَتَّى يَعْزَلَ
كُلَّ الْوَارِدَاتِ عَنِ الْوَارِدِ الرَّبَّانِيِّ وَيَصِلَ
لِمَرَحَلَةٍ لَا يَأْتِيهِ إِلَّا هَذَا الْوَارِدُ الشَّرِيفُ وَعَلَيْهِ
يَتَّقِنُ تَمَاماً مِنَ الْأَمْرِ وَيُقَفِّدُهُ، حِينَهَا يَكُونُ
عَبْدًا رَبَّانِيًّا، وَهَذَا مَقَامٌ عَالٍ وَمَرْتَبَةٌ مِنَ
الْوَلَايَةِ عَالِيَةٍ .

وَهَذَا مَا حَصَلَ مَعَ أُمِّ مُوسَى حَيْثُ جَاءَهَا
وَارِدٌ يُنَافِي الْعَقْلَ الْقَاصِرَ، فَكَيْفَ لَهَا أَنْ تَضَعَ
رَضِيْعَهَا عَلَى سَطْحِ مَاءِ نَهْرِ النَّيْلِ الدَّافِقِ،
لَا شَكَّ أَنَّ الْعَقْلَ يَقُولُ بِأَنَّ أَدْنَى مَوْجَةٍ كَفِيلَةٌ
بِقَلْبِ التَّابُوتِ فَيَغْرُقُ الرِّضِيعَ، إِلَّا أَنْ شِدَّةَ
صَفَاءِ أُمِّ مُوسَى الرُّوحِيِّ وَالْقَلْبِيِّ وَمَرْتَبَتِهَا
الْمُتَمَكِّنَةِ فِي وَلَايَتِهَا مَعَ اللَّهِ تَعَالَى جَعَلَهَا

وَأَمَّا الْإِيْحَاءُ : فَهُوَ صَوْتُ التَّكَلُّمِ الْخَفِيِّ
وَيُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ بِالْإِشَارَةِ وَالْإِيمَاءِ وَلَكِنْ بِكُلِّ
الْأَحْوَالِ يَكُونُ مَفَادُهُ تَنْفِيذُ أَمْرِ .
وَمَصَادِرُ هَذِهِ الْوَارِدَاتِ مُتَعَدِّدَةٌ، فَمِنْهَا مَا هُوَ
شَيْطَانِيٌّ وَمِنْهَا مَا هُوَ نَفْسِيٌّ وَمِنْهَا مَا هُوَ
مَلَائِكِيٌّ وَمِنْهَا مَا هُوَ رَبَّانِيٌّ، وَيَتِمُّ التَّمْيِيزُ بَيْنَ
هَذِهِ الْوَارِدَاتِ بِنُوعِيَّتِهَا فَالْوَارِدُ النَّفْسِيُّ يَكُونُ
شَهْوَانِيٌّ وَيَتَعَلَّقُ بِشَهْوَةِ نَفْسِيَّةٍ كَمَا وَيَخْتَلِفُ
هَذَا الْوَارِدُ النَّفْسِيُّ بِحَسَبِ رُتْبَةِ النَّفْسِ لَدَى
الشَّخْصِ، أَمَّا الْوَارِدُ الشَّيْطَانِيُّ فَفِيهِ أَمْرٌ بِسُوءٍ
أَوْ أَدَى لِلْآخَرِينَ، وَالْوَارِدُ الْمَلَائِكِيُّ يَكُونُ خَيْرًا
يَدْعُو إِلَى الصَّلَاحِ، وَالْوَارِدُ الرَّبَّانِيُّ هُوَ وَارِدٌ
كَمَالِيٍّ فِيهِ أَمْرٌ وَاضِحٌ لَا يَفْهَمُهُ إِلَّا مَنْ كَانَ
فِيهِ مِنَ الرَّشَدِ نُورًا .

إِلَى كُلِّ وَارِدٍ بِأَمْرِ فَإِذَا كَانَ شَرْعِيًّا يَفْعَلُ وَإِذَا شَكَّ فِي مَا وَرَدَ فَإِنَّهُ يَتَّبِعُ التَّوْقِيعَ الْخَاصَّ الَّذِي بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْحَقِّ فَإِنْ وَجَدَهُ لَا يَتَرَدَّدُ فِي مَا يَفْعَلُ وَأَمَّا إِذَا لَمْ يَجِدْهُ فَلَا يَتَرَدَّدُ فِي الْامْتِنَاعِ عَنْ تَنْفِيزِهِ، وَهَذَا أَمَانٌ لِلأُولِيَاءِ وَحِفْظٌ إِلَهِيٌّ خَاصٌّ مِنْهُ تَعَالَى .

وَأَمَّا مَنْ لَمْ يَصِلْ إِلَى هَذِهِ الْحَقِيقَةِ مِنَ التَّوْقِيعِ الْإِلَهِيِّ فَلَيْسَ لَهُ أَنْ يَتَّبِعَ وَارِدَاتِهِ بَلْ يَجِبُ أَنْ يَعْرِضَهَا عَلَى وَلِيِّهِ الْمُرْشِدِ يُمَحِّصُهَا لَهُ بِتَوْقِيعِ الْوَلِيِّ الْمُرْشِدِ الْخَاصِّ .

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ صَلَاةَ الْيَقِينِ التَّامِ الْكَامِلِ وَسَلَامِ الْعَبْدِ بَيْنَ يَدَيْ رَبِّهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلِّمْ .

وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقُّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ .

تَتَيَقَّنُ مِنَ الْوَارِدِ الْإِلَهِيِّ وَتَطْمَئِنُّ وَتَتَجَاوَزُ مَخَافَ الْأُمِّ وَعَوَاطِفَهَا بَلْ وَتَفْرَحُ بِالْإِنْقَادِ الْإِلَهِيِّ لِسَيِّدِنَا مُوسَى، وَنَحْنُ الْبَشَرُ مَطْلُوبُونَ لِهَذَا النَّوْعِ مِنَ الْيَقِينِ وَالتَّسْلِيمِ .. فِي مَقَامَاتِ الْوِلَايَةِ الْعُظْمَى فَمَنْ وَصَلَ إِلَى هَذَا التَّمَكِينِ بِشَهَادَةِ وَلِيِّ مُرْشِدٍ حَيٍّ مَادُونٍ لَهُ مِنَ الْحَقِّ بِالتَّزَكِيَةِ بِأَمْرِ الْحَقِّ فَهَذَا قَدْ حَصَلَتْ لَهُ الْوَارِدَاتُ وَتَحَقَّقَ مِنْ عِلَامَاتِهَا وَإِلَّا فَلَا .

ثُمَّ أَمْرٌ آخَرٌ وَهُوَ أَنَّ لِكُلِّ وَلِيِّ تَوْقِيعِ إِلَهِيٍّ خَاصٍّ، هَذَا التَّوْقِيعُ الْخَاصُّ هُوَ عِبَارَةٌ عَنْ سِرِّ بَيْنِهِ وَبَيْنَ الْحَقِّ لَا يَعْرِفُهُ غَيْرُهُ وَلَا يَطَّلِعُ عَلَيْهِ مَلَكٌ أَوْ جَنِّيٌّ أَوْ إِنْسَانٌ ، يَنَالُهُ الْعَارِفُ فِي خُلُوتِهِ الْخَاصَّةِ بِالشُّهُودِ عَلَى يَدِ الْوَلِيِّ الْمُرْشِدِ بِالْوَجْهِ الْخَاصِّ حُصْرًا، فَإِنَّهُ يَنْظُرُ

أَمَّا عَنْ سُؤَالِكَ الرَّابِعِ الَّذِي وَرَدَنِي :

(لِمَ الْحُبُّ مُقَدَّسٌ بَيْنَ يَدَيِ الرَّبِّ ؟)

فَأَقُولُ فِي الْجَوَابِ :

اعْلَمْ يَا وَلِيِّي فِي اللَّهِ تَعَالَى أَنَّ لِلْحُبِّ تَنْزُلَاتٌ
وَإِنَّ مِنْ أَعْلَى تَنْزُلَاتِهِ هُوَ تَنْزُلُهُ فِي حَضْرَةِ
الاسْمِ الْقُدُّوسِ فَيَتَجَلَّى بِقُدُوسِيَّةِ الْحُبِّ فَإِذَا بِهِ
يُصْنَحُ كَمَا تَقُولُ :

فَهُوَ مُقَدَّسٌ بَيْنَ يَدَيِ الرَّبِّ وَبَيْنَ يَدَيِ الْعَبْدِ
.. لِأَنَّ الْحُبَّ يُؤَثِّرُ وَلَا يَتَأَثَّرُ .. سُلْطَانٌ حَاكِمٌ ..
مُسْتَبَدٌّ لَا يَقْثُرُ .. يَسْحَقُ الْكِبَرُ ... وَيَأْسِرُ الْعَيْنَ
.. وَيُذَيِّبُ الذَّاتَ .. لَا يَسْمَحُ لِلْقَلْبِ بِالنَّفْسِ إِلَّا
بِهَوَاهُ ... يُعَلِّقُ الْكُلَّ بِهِ وَلَا يَتَعَلَّقُ بِأَحَدٍ ...
جَبَّارٌ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بِبَطْشِهِ .. مُضِيٌّ
بِتَجَلِّيهِ .. لَا يَتْرِكُ مَعَهُ أَحَدٌ ... بَلْ يَتَطَاوَلُ

يسوع
بحمدده

حَضْرَةُ الْمَلِكِ .. مَلِكٌ لَا يُنَافِسُهُ رَعِيَّةٌ .. وَلَهُ
حَظُّهُ الْأَعْلَى مِنَ الرُّبُوبِيَّةِ .. وَهُوَ شَرْطُ
الِإِتِّبَاعِ فِي الْأُلُوهِيَّةِ ... لَمْ يَسْلَمْ مِنْهُ الْكِبَارُ ..
وَتَحَكَّمَ فِي هَامَاتِ الصِّغَارِ ... لَمْ يَهْرُبْ مِنْهُ
نَبِيٌّ وَلَا رَسُولٌ ... وَلَا يَتَّمُ بِلا قُدْسِهِ وَصُورُ
... رَكِبَتْ فِي سَفْنِهِ الْأَوْلِيَاءُ .. وَحَكَمَ حَضْرَةَ
الْحُرُوفِ مِنَ الْأَلِفِ إِلَى الْيَاءِ ... وَنَادَى بِهِ
الرَّبُّ فِي الْعُلْيَاءِ .. وَنَادَى بِهِ جِبْرِيلُ مُؤَدِّنًا
فِي كُلِّ سَمَاءٍ .. وَحَكَمَ عَلَى النَّاسِ فِي الْأَرْضِ
فِي كُلِّ الْأَرْجَاءِ ... نُورٌ لَا يَنْقَسِمُ ... ضِيَاءٌ
يَتَجَدَّدُ .. حَقِيقَةٌ تَتَعَدَّدُ .. وَاحِدٌ فِي كَثِيرٍ ..
وَكَثِيرٌ فِي وَاحِدٍ أَسِيرٍ .. يَتَمَجَّدُ بِهِ الْكُلُّ إِذَا
زَارَهُ .. وَيَبْتَهِجُ لَهُ الْكُلُّ إِذَا أَسْقَطَ عَنْهُ إِزَارَهُ
... لَهُ فِي حَضَرَاتِ الْبَشَرِ أَحْكَامٌ ... وَفِي

وَيَتَفَرَّدُ .. مُقَدَّسٌ لَا يُدَيَّسُهُ شَوْبٌ وَلَا إِمْكَانٌ
.. يَعْتَلِي كُلَّ زَمَانٍ وَمَكَانٍ .. الرَّهْبَةُ حَقِيقَتُهُ
.. وَالرَّغْبَةُ حِبَالُهُ .. يَتَجَافَى بِكَيَانِهِ وَيُلْحَقُهُ كُلُّ
كَيَانٍ .. مَطْلُوبٌ لَا يُنْكِرُهُ طَالِبٌ .. مَغْلُوبٌ
كُلُّ مَنْ غَالَبَهُ .. وَهُوَ غَالِبٌ .. لَا يَسْتَطِيعُهُ
أَحَدٌ إِلَّا إِذَا سَمَحَ لَهُ الْوَدُودُ الْأَحَدُ ... غَنِيٌّ لَا
يَنَالُهُ إِلَّا مَنْ رَزَقَهُ الْحَقُّ إِيَّاهُ وَلَوْ أَنْفَقَ مَا فِي
الْأَرْضِ جَمِيعًا .. مِنْ شِدَّةِ تَقَدُّسِهِ ... لَا يَزُورُ
قَلْبًا مُشَارِكًا ... بَلْ يَتَفَرَّدُ وَيَتَرَبَّعُ كَمَا يَشَاءُ
وَكُلُّ مُنَافِسٍ لَهُ هَالِكٌ . السَّنَاءُ وَصْفُهُ وَالْوَدُودُ
حُبُّهُ .. مَرَاتِبُهُ عَظْمَى وَعَلَامَاتُهُ تُفْصِحُ عَنْ
عُلُوِّ قُدْسِهِ .. دَرَجَاتُهُ صَعْبَةُ الْإِحْصَاءِ ...
يُذِيبُ وَلَا يَذُوبُ ... أَهْلَكَ الْكَثِيرَ مِنَ الْقُلُوبِ
.. جَبَرُوتُهُ عَاتِي .. مَلَكُوتُهُ آتِي ... مُلْكُهُ كُلُّ

والله يقول الحق وهو يهدي السبيل والحمد لله رب العالمين

سِرَّتِهِمْ إِمْتَاعَاتٌ فَيَجْعَلُهُمْ عَلَى بَعْضِهِمْ حُكَّامًا ..
لا يَتَقَلَّتْ مِنْهُ حَيَوَانٌ .. وَلَا يُنَاقِضُهُ إِنْسٌ وَلَا
جَانٌ .. مَطْلُوبُ الْكُلِّ هُوَ .. وَمَرْغُوبُ الْكُلِّ عَلَى
الِإِسْتِوَا ... جَعَلَهُ الرَّحْمَنُ عَطَاءً عَلَى الْإِيمَانِ
وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ .. فَطَلَبَهُ كُلُّ صَالِحٍ وَطَالِحٍ ...
لَهُ فِي كُلِّ الْحَضَرَاتِ دُخُولٌ .. حَتَّى إِلَى الْحَرَامِ
فِيهِ وَصُولٌ .. وَفِي الْحَلَالِ فِيهِ فُصُولٌ .. فَمَازَا
أَكَلِمَكَ عَنْ حَضْرَةِ قُدْسِهِ .. وَقَدْ شَرِبْتَ الْبَشَرِيَّةَ
مِنْ كُؤُوسِ أَنْسِهِ .. لَا يَنْتَهِي الْقَلَمُ عَنِ التَّعْبِيرِ
عَنْ حَضْرَاتِهِ وَلَا يَحْصِرُ الْحَرْفُ بَدِيعَ إِمْتَاعَاتِهِ
..... جَبَّارٌ قَهَّارٌ .. فِي مَاءٍ وَنَارٍ .. مِنْهُمْ
مَنْ بِهِ سَادَ وَمِنْهُمْ مَنْ بِهِ أَنْهَارٌ ... بِكُلِّ حَضْرَةٍ
لَهُ إِبْهَارٌ .. وَفِي كُلِّ لَيْلٍ لَهُ سَطُوعٌ كَالنَّهَارِ ...
وَكَيْتٌ وَكَيْتٌ وَكَيْتٌ؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟

رسالة يسبح بحمده



يسبح بحمده

الشيخ د. هانيبال يوسف حرب

یسبع حمزہ

